



من قبل مذبحة تل الزعتر التي ارتكبها الأسد الأول جهارا نهارا، بدأ مسلسل «إنجازات» حكم العصابات الأسدية في سوريا على صعيد قضية فلسطين المحورية المركزية، وهو المسلسل الذي نشهد هذه الأيام آخر حلقاته الإجرامية التي ينفذها الأسد الثاني في مخيم البرموك قبيل سقوطه.

أين هي منظمة «الصاعقة» الفلسطينية التي نشأت على أرض سوريا قبل العهد الأسدية الإجرامي؟..  
أين هي معسكرات الفدائيين في أرض سوريا؟..

ما الذي صنعه الأسد وحلفاؤه في لبنان عبر حرب المخيمات وتقسيم منظمة فتح إلى قسمين؟..  
هل كان إخراج المقاومة المسلحة الفلسطينية من أرض لبنان بعد أرض سوريا إلا حصيلة تكامل الأفاعيل الأسدية والإسرائيلية معا؟..

ألم يكن ذلك - مع تعهدات مستقبلية - «ثمن» السيطرة الأسدية على لبنان بمبادرة دولية وإقليمية؟..  
هل تركت العصابات الأسدية مجالا لحمل السلاح تحت شعار «المقاومة» إلا لمن التقت معهم على أرضية عقدية وفكرية لتنفيذ مشروع هيمنة استبدادية من قلب طهران إلى ضاحية بيروت؟..

هل كان احتضان منظمة حماس في دمشق يتجاوز حدود وجود إعلامي وسياسي بعد أن تأسست حماس خارج الحدود السورية ومع حظر أي وجود مسلح على الأرض السورية؟..  
لا يحتاج أهل فلسطين الصادقون المخلصون ولا يحتاج أهل سوريا وسائر العرب والمسلمين المخلصين لقضية فلسطين، إلى البحث طويلا عن أجوبة لديهم، ولم يكن مسلسل الجرائم الأخيرة في مخيمات الرمل والبرموك وفلسطين وأخواتها إلا حلقة أسدية موروثة مجرما عن مجرم.

ويجب أن «نعترف» بأن الأب كان مبدعا في وضع دوره الإجرامي بحق فلسطين شعبا وأرضا وقضية تحت عناوين مضلة مخادعة، من مقاومة وممانعة وقومية (قلب العروبة النابض) وهو ما بلغ مداه الأكبر الأول في حرب 1973 م، التي جعل

تضحيات المقاتلين في سوريا فيها مدخلاً إلى «تحرير» أي عمل لتحرير الجولان مثلاً صنع السادات في مصر فجعل تضحيات المقاتلين مدخلاً إلى التبعي بزيارة القدس وفتح صفحة التطبيع مع الاحتلال والاغتصاب. ويجب أيضاً أن نعترف بأن الابن لم يتقن فن التضليل، أو لم تدعه ثورة الأحرار الأبرار في سوريا يواصل التضليل، حتى وصل به الإجرام إلى استخدام الدبابات والصواريخ والقناابل والطائرات والشبيحة جهاراً نهاراً في إراقة الدم العربي، الفلسطيني والسوسي معاً.. واستمر على ذلك حتى بعد أن بلغ به الإجرام لحظة الحشرجة الأخيرة.

لا ينبغي في هذه الجولة التي تعانق فيها الدم الفلسطيني والسوسي المضي مع مقولات تميّز بين فلسطيني وسوسي، أو فلسطيني وفلسطيني، أو سوري وسوسي، مهما كان شأنها، بما في ذلك اعتبار احتضان الأهل للأهل في المحن، وحتى تقديم الدعم الواجب المتبادل، «مثراً» لتشغيل آلة القتل الأسدية على حساب الجميع، فقد وحّدتهم التاریخ والحاضر والمصير، ولا ينبغي القبول بتمزيق الجسد الواحد بمنظور التفرقة والتجزئة التي ورثها الاستبداد المحلي عن الاستعمار الأجنبي فأكمل طريقه.. إلى أن اندلعت ثورة الربيع العربي ضده.

لقد كانت قضية فلسطين قضية القسام من سورية مثلما كانت قضية الحسيني من فلسطين، وكذلك قضية سورية اليوم فهي قضية محمد الدرّة من فلسطين مثلما هي قضية حمزة الخطيب من سورية.

إنّ الذين يعملون على اختطاف ثورات الشعوب العربية ومنها الثورة الشعبية في سوريا إنّما يخدمون بذلك اغتصاب فلسطين ويخشون من الربيع العربي على مصير اغتصاب فلسطين، وإن كلّ من يمضي معهم على هذا الطريق، مهما كانت أسبابه، يضعون أنفسهم من حيث يعلمون أو لا يعلمون في خدمة ترسّيخ اغتصاب فلسطين.

ولئن كان هذا متوقعاً من كلّ عدو للعروبة والإسلام وقضايا العروبة والإسلام جميعاً فلا يمكن القبول به من المخلصين لهذا القضايا وإن تعدد المنطلقات وتبaint السبل..

### ولهذا نتوجّه إلى أهلاًنا أولاً في كلّ مكان وفي كلّ موقع:

يا أهلاًنا من العروبيين.. من القوميين العرب.. أنتم في مقدمة من تعتبرون فلسطين وقضية فلسطين - كما نعتبرها - هي القضية الأولى، وهي المعيار الحاسم لصدق كلّ انتماء قومي أو ديني أو حضاري أو فكري إلى هذه الأمة..

يا أهلاًنا.. حتى متى ترون الدم العربي الفلسطيني والسوسي يراق وأنتم لا تعلنون موقفكم صريحاً مدوياً، كما صنع رائد صلاح من قلب الأرض المحتلة عام 1948م، وهو يرفض المزاعم الأسدية، التي تريد أن تفترى على قضية فلسطين لمبرر الجريمة الكبّرى الجارحة حتى الآن في سوريا، فتلقى فوق الدماء المراقة رداء «تحرير فلسطين»، وأنتم تعلمون - أو ينبغي أن تعلموا - من تاريخ الأسدية المتعاقبين منذ أكثر من 40 سنة، أنه لم يصنع أحد - ربما باستثناء السادات - مثلما صنعوا للمتاجرة بقضية العروبة والإسلام والحضارة والإنسانية؟!..

يا أهلاًنا.. نحن لا نجهل وأنتم لا تجهلون بوجود «مؤامرة دولية»، ولكنها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من السياسات الأسدية والسداسية والمبراركية والقذافية وغيرها من السياسات الاستبدادية القمعية، التي رسّخت الفرقّة والتّلّف، فرسّخت العجز عن خوض معارك التحرير في فلسطين وسواها..

فمنذا الذي يرى معالم المؤامرة ثم لا يعمل للتلاقي على قواسم مشتركة من الإخلاص لقضايا التحرر والوحدة والتقدم؟ لتكون المواجهة ويكون إحباط المؤامرات ويكون العمل لصناعة المستقبل، ممكناً بـالتلاقي الجهود والطاقات.. مهما بلغ حجم الاختلاف في الرؤى ومهما كان مفعول الشكوك والتشكيك من إرث الماضي وجولاته التي رسّخت الاستبداد الإجرامي مع التفرقة، والتبّعية الذليلة مع التّلّف، والاغتصاب والاحتلال مع الهيمنة والفساد.

إنّ الثورة في سوريا وأخواتها متصرّة، بفضل الله وفضل الضحايا من أبنائنا على اختلاف انتماءاتهم وجنسياتهم ومواطنتهم ومواقعهم ومخيّماتهم..

ولم يعد السؤال: هل يفيد الوقوف مع المستبدین بدعوى المقاومة والممانعة، إنما السؤال هو عن مصير من يمتنع عن المضي مع الثوار للمشاركة في بناء المستقبل.. مستقبل المقاومة والممانعة والتحرير والوحدة والتقدم.

رابطة أدباء الشام

المصادر: